

داعش وتفجير الكنائس

محمد يوسف عدس

"تفجير كنيسة في مصر" كان آخر خبر حملته إينا وسائل الإعلام العالمية ضمن الأخبار السيئة عن مصر ؛ وليس هذا بغريب على أسماعنا ؛ فلم نعدُ نسمع عن مصر إلا أسوأ الأخبار. إلا أن التعليقات الساخطة على الإرهاب الإسلامي كانت هذه المرة ذات نبرة عالية . ربما لأن الضحايا كانوا مسيحيين وأن الانفجارين وقعا متزامنين مع مناسبة الاحتفال بأعياد مسيحية ، وأثناء أداء شعائر دينية .. وكما ترى فإن استهداف الكنائس المسيحية بالذات ، وتوقيت التفجيرات والأسلوب الذي تمت به ، كل هذ يوحى بأن الذي خطط لهذا الحادث ليس غراً ولا غيباً وإنما هو شيطان مريد ، معتاد إجرام ، وله أهداف ومصالح يسعى إلى تحقيقها ، أما اللذين قاموا بتنفيذ العمليتين فهما مجرد أدوات ، بل أعتبرهم ضحايا أغبياء، مسلوبى الإرادة والوعي ، وليس هذ أيضاً بغريب على تكنولوجيا العصر التي تستخدمها أجهزة المخابرات في الدول المتقدمة..!

تصف أجهزة الإعلام -بالتفصيل والصور- تفجير كنيسة إحداهما بطنطا والأخرى بالإسكندرية : وسقوط العشرات من المسيحيين قتلى ومصابين ، وكيف استقبل أهالى الضحايا الخبر المفجع .. وبصرف النظر عن المبالغات الإعلامية ، وعن عدد القتلى والمصابين ، فإن استهداف المدنيين الآمنين بالقتل في كنائسهم أو في أي مكان آخر هو جريمة يلعنها الله ويلعنها الناس جميعاً سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين .. والإسلام بريئ منها ، ولا يمكن لمسلم صحيح الإيمان أن يقبل بقتل إنسان مهما تضحمت مبررات هذه الجريمة في العقول المريضة لمرتكبيها.. المسلم يرفضها تأكيداً وامتنالاً للمبدأ القرآني الحاسم : { مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }.

أقول هذا وأنا على وغي تام بما ارتكبه رأس الكنيسة الأرثوذكسية وبعض قساوسته المتعصبين والحمقى .. الذين أشاعوا الذعر والأكاذيب بين المسيحيين ضد رئيس البلاد المنتخب انتخاباً شرعياً وضد جماعته الإسلامية الذين انتخبهم الشعب ليمثلوه في المجالس النيابة وفي حكم البلاد ، بالطريق الديمقراطي الحر ..

لقد أمعنَ رأس الكنيسة الأرثوذكسية وبطانته من قساوسته المتعصبين في مساندة الثورة المضادة ، وخدعوا فريقاً من أتباعهم لتأييد العصابة العسكرية في انقلابها على الدستور وعلى السلطة الشرعية ، ودعموها في ٣ يولية ٢٠١٣ ، وفي تفويض قائد الانقلاب للتنكيل بإخوانهم المسلمين ، وحرّضوا على استئصالهم بالأساليب الوحشية التي قام بها في رابعة وغيرها من المواقع .. وزاد الطين بلة أنهم اعتبروا المجرم الذي سطا على السلطة وتآمر على رئيسه- بأنه مبعوث العناية الإلهية.

بل صوّر بعض القساوسة لرعاياهم أن انحيازهم لقائد الانقلاب العسكري هو الضمان الوحيد للخلاص من خطر "إسلامي" [موهوم] لا دليل عليه .. ولا مجرد إشارة واحدة ظهرت منه خلال حكم الرئيس المخطوف محمد مرسى .. بل رأينا رجالا من جماعته المسلمة وهم يحمون الكنائس ويدفعون عنها شرادم قليلة من فئة ضالة تنتمي إلى حزب "الظلام" ، الذي كان يأخذ تعليماته من أجهزة الأمن ، وكان رئيسه يتآمر مع قائد الانقلاب العسكري من خلف ظهر الرئيس الشرعي وحزبه ..

وكانت نتيجة الانحياز المسيحي للعصابة الانقلابية أنهم استبدلوا بغنائهم الأمن الحقيقي الذي كان مؤكداً في ظل رئيس مسلم يخشى الله ويحرص على تحقيق العدل والمساواة بين جميع المواطنين بلا تمييز ولا تفرقة ، ويلتزم بالقانون والحكم الديمقراطي- استبدلوا هذا بالانحياز إلى جنرال خائن ، لا يعبأ إلا بمصالحه الخاصة ويقوم بتنفيذ المخطط الإمبريالي الصهيوني في تفكيك مصر ، وكبح جماح الثورة العربية وطمس منجزاتها الديمقراطية .. ويستمرئ استخدام الأغبياء من المسلمين والمسيحيين في تحقيق أهدافه السياسية ، ويضرب الجميع بعضهم ببعض .. كأخس ما يفعله مستعمر أجنبي ..

نعلم أن متحدّثاً باسم داعش قد أعلن مسئوليتها عن تفجير الكنيستين ، وحدد إسمي المتهمين المسؤولين عن هذ التفجيرات في الإسكندرية وطنطا : "أبو إسحق المصري" و "أبولبراء" . ولأن هذه التفسيرات لا تشفى غليل الفاعل الحقيقي شفاءً كاملاً ولا تخدم أهدافه كما يتمنى- أوحى إلى إعلامه أن يضيف ذكر الإخوان المسلمين كشريك في الجريمة.

والحقيقة أن الإخوان المسلمين لا يمكن أن يشتركوا في جريمة لا إنسانية نكراء كهذه ، ولا مصلحة لهم فيها .. ومن الناحية العملية هم غير موجودين على الساحة ، ولا يملكون من أمرهم شيئاً : فهم بين ستين ألف سجين في زنازين الانقلاب العسكري ، وبين محكوم عليه بالإعدام في تهم ملفقة ، أو مشردين في آفاق الأرض خارج وطنهم .. ومثل هذه الجرائم يعف عنها الإخوان المسلمون وينفرون منها . ومهما كانت محنتهم من الشدة فقد اعتادوا على هذه الشدائد ، وصدوا لها .. و هم -في كل تاريخهم الطويل لم يتخذوا من الجرائم وسيلة لتحقيق أهدافهم ..

لقد عرفناهم في ميادين القتال أبطالاً وشهداء من طراز رفيع .. شديد الإخلاص لدينه ووطنه: عرفناهم في حرب فلسطين يواجهون المغتصب الصهيوني وجهاً لوجه سنة ١٩٤٧ و ١٩٤٨م ، ويهزمون قواته في مواقع كثيرة- و لولا ضعف الجيوش العربية وخيانة قادتهم العسكريين والسياسيين لما سقطت فلسطين في أيدي الاحتلال الصهيوني ..

وعرفنا الإخوان بعد ذلك في حرب التحرير التي أوقعوا فيها خسائر فادحة بين القوات البريطانية المحتلة لقناة السويس.. وسقط منهم شهداء في الحربين ؛ أسماؤهم مشهورة في مصر وفي فلسطين . ميدان الدفاع عن دين الله وعن الوطن هو ميدانهم الذي يجتذبهم ويضخون فيه بأموالهم وأنفسهم بلا حدود .. و أمثال هؤلاء من البشر ، لا يمكن أن ينحدروا إلى مستنقع الجريمة القذرة ، أو يتورطوا في قتل مواطنين أبرياء فيهم نساء وأطفال لا حول

لهم ولا قوّة .. هذه جريمة لا تستهوى إلا الأخصاء والوضعاء الذين لا يؤمنون بالله حق الإيمان ، ولا يكتنّون للوطن ذرة من حبّ .. أناسٌ استمروا قتل الأبرياء وتركوا واجبهم في حماية الوطن ، ليتفرّغوا لقتل أبناء وطنهم وحرقتهم أحياء .. وقد سبق أن أحرقوا المساجد ، وهدموها بالطائرات والقنابل ، بلا وازع من دين أو ضمير ..

وهنا نصل إلى النقطة الفاصلة في الموضوع ، فأنا شخصياً لا أجد في تصريح من أسموه المتحدث بلسان داعش تفسيراً كافياً وكاملاً لحقيقة التفجيرات الأخيرة .. ولا أرى في أسماء المتهمين الانتحاريين إلا أدوات للفاعل الحقيقي المتآمر ، الذي كانت لديه القدرة والإمكانات على منع هذه الجريمة قبل وقوعها ، ولكنه لم يفعل ؛ ومجرّد امتناعه عن الفعل يضعه في دائرة الاتهام ، ويؤكد أنه هو صاحب المصلحة الأولى في ارتكاب هذه الجريمة ، وأنه ضالع فيها ؛ إن لم يكن بالمشاركة المباشرة فبالتواطؤ .

وإليك مجموعة من الحقائق قد تعينك على فهم الأمور المستغلقة ، وتضيئ الجوانب المظلمة التي تم التعميم عليها حتى لا تنكشف الحقيقة المروعة إلى عامة الناس:

أولاً- سبق أن تم تفجير كنيسة القديسين ماري مرقص ، والبابا بطرس بمنطقة سيدي بشر في مدينة الإسكندرية صباح السبت أول يناير ٢٠١١ عشية احتفالات رأس السنة الميلادية .. وبعد قيام ثورة يناير في أواخر ذلك الشهر نفسه .. ظهرت على صفحات الجرائد المصرية مستندات تجرم بضلوع وزير الداخلية المصري آنذاك حبيب العادلي في هذا التفجير ؛ إذ تشير هذه الوثائق إلى تكليف سابق منه لبعض مساعديه ببحث القيام بعمل من شأنه تكثيف الأقباط وإخماد احتجاجاتهم وتهدة نبرة البابا شنودة تجاه القيادة السياسية .. وأن التفجير جرى بالتعاون بين الداخلية و[أحد المعتقلين] من جماعة متطرفة ويدعى أحمد محمد خالد.

● لاحظ هنا التماثل بل التطابق الكامل بين هذه الواقعة وواقعتي طنطا والإسكندرية في الهدف والظروف والتوقيت المختار ، ثم ضع خطين ثلاثة تحت عبارة [أحد المعتقلين] كأداة للتنفيذ !!

ثانياً- نقلت صحيفة "القبس الكويتية" عن مسئولين في الكويت أن "أبو إسحق المصري" المتهم بتنفيذ تفجير كنيسة الإسكندرية كان قد جاء إلى الكويت في أكتوبر عام ٢٠١٦ للعمل محاسباً بإحدى شركات المقاولات ، حيث استدعاه جهاز الأمن الكويتي بناء على معلومات [مفصلة] وردته من نظيره المصري حول علاقته بداعش ، وبعد الكثير من التحقيقات والتأكد من اعتناق المتهم للفكر الداعشي ، اتخذت السلطات الكويتية قراراً بترحيله وتسليمه للسلطات المصرية.

ثم تنبّه للفقرة التالية : "استغربت المصادر الكويتية إفراج الأمن المصري عن المتهم عقب تسلّمه من الكويت، فالمعلومات التي جرى تبادلها بين السلطات الأمنية في البلدين، أكدت ضلوعه في الانتماء إلى داعش، وتواصله مع قياداتها في الخارج، ومع ذلك أصبح حراً طليقاً [في مصر]!!"

وكذلك الحال بالنسبة لأب البراء ؛ فقد كان المتهمان كلاهما معروفين لدى المخابرات المصرية ؛ ومعروف أن كليهما سافر خارج مصر سنة ٢٠١٣ م: أبو إسحاق ذهب إلى سوريا عن طريق تركيا .. وأبو البراء عمل سائقا وسافر إلى ليبيا أولا ، ثم سافر إلى سوريا ؛ وأصبحا بعد عودتهما تحت السيطرة الكاملة لجهاز المخابرات .. ولكن على الطريقة الأمريكية: التلاعب بهما وإعدادهما لعمليات إجرامية تظهر في حينها حسب الظروف والتوقيت المخطط لها.. دون وعي ولا إدراك حقيقي من الضحية الموضوع تحت السيطرة؛ أنه يتم تجهيزه لتنفيذ العمليات الإرهابية القذرة التي لا يراد للأجهزة الرسمية أن تبدو ضالعة فيها: حدث هذا في كل من أمريكا وفرنسا باستخدام عناصر مسلمة -إسلامها مفبرك أحيانا- ، والهدف النهائي من الترويج لفكرة الإرهاب الإسلامي ، وشيطنة الإسلام والمسلمين هو استئصال المسلمين والإسلام من العالم ، وتبرير الجرائم التي تنوي هذه الدول ارتكابها ضدهم.

ثالثًا- أود أن أذكر القراء أنني -كنت ولا زلت- مهتمًا بمتابعة ودراسة الظاهرة الداعشية منذ نشأتها .. وخصوصًا بعد خلافها مع جبهة النصرة التي كانت تقاتل بشراسة في صفوف الجماعات المعارضة لجيش بشار وكيدته خسائر فادحة اضطرت له للتراجع وتسليم مناطق كثيرة للجبهة ، وطبعًا لم يكن هذا التطور الذي ينذر برجوح كفة المسلمين السنة- لتقبله أمريكا التي تريد أن يستمر إنهاك جميع أطراف النزاع المتحاربة حتى تسقط تلقائيًا في حجرها ؛ للتصرف في سوريا كيفما تشاء .. لذلك قامت أمريكا بإدراج جبهة النصرة في قائمة المنظمات الإرهابية .. وهنا ظهرت داعش لتحتوي جبهة النصرة لصالح المخطط الأمريكي ..

جدير بالذكر أن أبو بكر البغدادي لم يكن شينا مذكورًا قبل سنة ٢٠١٣ عندما أعلنت أمريكا جائزة قدرها عشرة ملايين دولار لمن يساهم في اغتياله أو اعتقاله .. وهي ثاني أكبر جائزة تعلنها أمريكا لإرهابي بعد جائزة أيمن الظواهري زعيم القاعدة .. علما بأنه كان معتقلا لفترة من الزمن في سجن أمريكي بالعراق ، لا نعرف كيف تم اعتقاله؟ ، ولماذا تم الإفراج عنه إذا كان بهذه الخطورة؟ .. ولا ماذا جري معه في المعتقل سوى أنه كان معتبرًا لدى الأمريكيين بأنه الوسيط المفضل بينهم وبين زملائه المعتقلين!!..

ربما يفسر لنا هذا اللغز " هيلارى كلينتون" وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة إذ صرحت -قائلة بالحرف الواحد : "نحن الذين أنشأنا داعش" .. ثم سكتت فجأة ولم تعد تفتح فمها بأي تصريح في هذا الموضوع أمام التلفزة العالمية .. واختفت عن الأعين من تلك اللحظة .. فهل سأل أحدكم لماذا صمتت صمت القبور..؟! لقد كتبت خمس مقالات عن موضوع داعش فمن أراد أن يعرف الحقائق عنها بالتفصيل الدقيق فليذهب إلى هذه المقالات المنشورة على الإنترنت.. وإنما أقتبس منها فقرة واحدة وردت بإحدى مقالاتي في ١٧ فبراير ٢٠١٥ م كتبت فيها: "كم من الجرائم البشعة ثرتك وبستظل ثرتك باسم داعش أو بالأحرى باسم "الدولة الإسلامية" وسيظل العالم يلعن "الدولة الإسلامية" وينجرّ العرب والمسلمون في العالم إلى زفة اللعنة والسخط والكرهية لـ"الدولة الإسلامية" وستظل هناك أيدٍ خفية من

العملاء المسلمين [بالإسم فقط] ..!! تمارس الإجرام الذى لا مثيل له باسم الدولة الإسلامية، والخلافة الإسلامية "حتى نستفيق من الوهم الكبير ..

يا سادة ليس هناك منظمة لها هذه القوة من الانتشار والتسليح .. وتستخدم قطع الرؤوس بالسكين إلا عملاء أمريكا المدربين في مدرسة السفاحين الأمريكية التى كتبت عنها عدة مقالات سابقة.. ولايستفيد من جرائم داعش الوحشية إلا أمريكا وإسرائيل ، وعملاؤها المكلفون بتنفيذ المخطط الصليبي الصهيوني في المنطقة: أمثال حفتر الليبي ونظيره الانقلابي في مصر .. وهناك أدلة على العلاقات الخفية بين داعش وجميع هذه الأطراف لا سبيل إلى إنكارها ..

فمن بقيت لديه شكوك في من هو المستفيد ومن هو المجرم الحقيقي بالمشاركة الفعلية أو بالتواطؤ في تفجيرات الكنائس المصرية ، فليعلم أنه هو الذى قام بتدمير منازل المسلمين وقتلهم على الحدود في سيناء .. وهو الذى تواطأ مع من سمّاهم الإرهابيين فى الاعتداء على بيوت المسيحيين في العريش لتهجيرهم غرب قناة السويس ، وفى قتل المجندين هناك .. وكلها جرائم مفضوحة ، هدفها النهائي إخلاء سيناء وتسليمها للعدو الصهيوني.

وهو الذى أسال دماء معارضيهِ أنهارًا على أرض مصر وهو الذى يكّم أفواه المعترضين على حكمه المستبدّ الفاسد، ويعذب المعتقلين والسجناء حتى الموت .. وهو الذى ينهاه مليارات الدولارات من مصر ومن المساعدات الخليجية والأمريكية ويضعها في بنوك بالخارج انتظارًا للاحتتمالات التي قد تضطرّه للهرب إلى الخارج يومًا ما.. ولن يتوقف عند حدّ في تدمير مصر وتجويع شعبها وقطع ماء النيل عنها ، حتى تركع تحت أقدام أسياده في أمريكا وإسرائيل .. ما لم تتدخّل الإرادة الإلهية فتزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة ، أو تأذن بثورة عارمة تعيد الأوضاع المقلوبة إلى سيرتها الأولى وليس هذا بعزيز على القدرة الإلهية..

نشر هذا المقال بجريدة الشعب فى ١٤ أبريل ٢٠١٧م